شرح

كتاب السير الكبير

للإمام محمد بن الحسن الشيباني

المتوفى ١٨٩هـ

إملاء

الإمام محمد بن أحمد السرخسي

المتوفى ٤٩٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم... أما بعد... فلقد جبلت النفس الإنسانية على الظلم والعدوان، والإثم والبغي، فهي تتعدى حدودها ركضاً وراء اللذات والشهوات طمعاً في السلطة، والجاه، والثروة، ولذا فنرى اضطعاء بعض الأمم لبعضها، فالحرب حينئذٍ تكون أمراً طبيعيّاً، وسنة من سنن البشرية، لا تكاد تخلو منه أمة ولا مجتمع تحت جميع الأديان السعادية فالقرآن الكريم مليء بصور الحرب في الأمم السابقة فسورة البقرة تحدثت عن الحرب بين طالوت وجالوت، وسورة المائدة تحدثت عن قتال موسى والجبارين وسورة النمل تحدثت عن سليمان ومملكة سبأ وهكذا، وقد قال ابن خلدون في مقدمته: أن الحرب المشروعة نوعان وغير المشروعة نوعان فقد قال: إن الحرب لم تزل واقعة منذ أن بدأ الله الخليقة، وهو أمر طبيعيّ في البشر لا تخلو منه أمة ولا جيل، وترجع في الأكثر إما إلى غيرة ومنافسة، وإما إلى عدوان، وإما إلى غضب لله ولدينه، وإما إلى غضبٍ للملك وسعي في تمهيده وبسطه. **فالأول**: أكثر ما يجري بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة. **والثاني**: وهو العدوان أكثر ما يكون بين الأمم الوحشية الساكنة بالفقر، كالعرب في الجاهلية، والتركمان، والأكراد، والتتار وغيرهم. **والثالث**: وهو في الشريعة الإسلامية الجهاد. **والرابع**: هو حرب الدول مع الخارجين عليها، والمانعين لطاعتها. فالصنفان الأولان منهما حرب بغي وفتنة، والصنفان الأخيران حرب جهاد وعدل، وقد حرم الله الصنفين الأولين، وأذن في الأخيرين(١).

سبب القتال في الإسلام

كانت الحرب الإسلامية من أجل إخماد الفتنة، وتحقيق المصالح الدينية الشرعية، قال الله تعالى: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين لله**﴾. قال الشيخ ابن العربي: يحتمل من معنى الآية أمران: **أحدهما**: أن يكون المعنى: وقاتلوهم حتى لا يكون كفر. **والثاني**: وقاتلوهم حتى لا يفتن أحد عن دينه(٢). والمعنى الثاني هو الأقرب إلى المعنى

(١) انظر مقدمة ابن خلدون [ص/ ٢٢٦].
(٢) انظر أحكام القرآن لابن العربي [٢/ ٨٣٢].

اللغوي للفتنة، لأنه لا توجد مناسبة بين الإبتلاء والكفر، إذا ما كان المراد من الفتنة الكفر، حيث لا دلالة في نقل كلمة الفتنة من الإبتلاء إلى الكفر، وهذا مما يضعف الإحتمال الأول، لأن المعنى بين الإبتلاء وبين أن يفتن الرجل في دينه مناسبة تامة. وقد يكون دخول الإسلام الحرب لدفع الإعتداء، فلم يكن غزو المسلمين للبلاد الفارسية والرومية بهدف العدوان، وإنما كان لرد العدوان عن المسلمين، ونشر العدل، وتأمين الدعوة ضد من يقف في سبيلها. ومن الأسباب أيضاً منع رفع الظلم عن المستضعفين والضعفاء قال تعالى: **﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليًا، واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾** فاللّهم انصر الإسلام والمسلمين وأعزهم، واخذل أعداءهم واجعل كيدهم في نحورهم وصلي اللّهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

د/ كمال عبد العظيم العناني

كلمة المحقق

بسم الله الواحد القهار، المعز المذل، الناصر، القابض الخافض الباسط، العزيز الحكم، الواحد الأحد الفرد الصمد مذلّ الجبابرة، أما بعد. . .

فالجهاد لغة: مصدر جاهد يجاهد جهاداً ومجاهدة، إذا بالغ في قتل عدوه كقاتل يقاتل قتالاً ومقاتلة، وهو مأخوذ من الجهد بفتح الجيم أي المشقة لما فيه من إرتكابها، يقال: أجهد الرجل دابته إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وجهده الأمر والمرض إذا بلغ منه المشقة. وقيل: هو مشتق من الجُهد بالضم وهو: الطاقة والمبالغة واستفراغ ما في الوسع، لأن كل واحدٍ منهما بذل طاقته في دفع صاحبه يقال: جهد الرجل في كذا، أي جد فيه، وبالغ، ويقال أجهد جهدك في هذا الأمر أي: أبلغ غايتك.

وقوله تعالى: **﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾** **﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾**، أي بالغوا في اليمين واجتهدوا فيها وأما شرعاً: فعرفه السادة الأحناف بأنه، الدعاء إلى الدين الحق، والقتال مع من امتنع عن القبول بالنفس والمال[١]. وعند السادة المالكية: قال ابن عرفة: هو قتال مسلم كافراً غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله تعالى أو حضوره له أو دخوله أرض له[٢].

وعندنا نحن الشافعية: قتال الكفار لنصرة الإسلام ويطلق على جهاد النفس والشيطان[٣]. وعند السادة الحنابلة: قتال الكفار خاصة، بخلاف البغاة من المسلمين، وقطاع الطريق وغيرهم[٤].

هذا وقد صباني الله وجعل السيد محمد علي بيضون ـ حفظه الله ـ بتحقيق هذا الكتاب الجليل القدر العظيم النفع، فخرج هذا العمل على هذه الصورة الضعيفة الحقيرة فنرجو العفو والصفح، فالذنب كبير، والخطر عظيم، ولكنه جهد المقل، وكلنا لا تريد على طلبة العلم، ولقد جعلنا في أعلى الصفحة كتاب السير الكبير للشيخ محمد بن الحسن الشيباني، وشرح شيخ الإسلام السرخسي أسفله مع السير، والهامش تحتهما.

---

(١) انظر بدائع الصنائع للكاساني [٩/ ٤٢٩٩].

(٢) شرح الخرشي [٣/ ٧].

(٣) حاشية الجمل على المنعمج [٥/ ١٧٩].

(٤) كشاف القناع للبهوتي [٣/ ٣٢] قيد الطبع بتحقيقنا.

ترجمة محمد بن الحسن الشيباني

كان أبوه الحسن من قرية اسمها حرستي من أعمال دمشق ثم قدم إلى العراق فولد له محمد بواسط سنة [١٣٢ هـ] ونشأ بالكوفة ثم سكن بغداد في كنف العباسيين طلب العلم في صباه فروى الحديث وأخذ عن الإمام الأعظم طريقة أهل العراق ولم يجالسه كثيراً لأن الإمام الأعظم توفي والشيخ محمد حدث، فأتم الطريقة على أبي يوسف، وكان فيه عقل وفطنة فنبغ نبوغاً عظيماً، وصار هو المرجع لأهل الرأي في حياة أبي يوسف، وقد كانت بين الرجلين وحشة بآخرة استمرت زمناً حتى توفي الشيخ أبو يوسف. وقد تولي ـ رحمه الله ـ القضاء زمن الخليفة هارون الرشيد ثم عزله لفتياه في مسألة أمان الطالبيّ وخاف الرشيد من أن يكون في مؤلفاته ما يدعو الطالبيين على الخروج عليه، ثم ولي القضاء بعد أن أصلحت زبيدة ما بينهما. توفي رحمه الله سنة ١٨٩ هـ بعد أن ترك تراثاً عظيماً، فمنها: المبسوط، والجامع الكبير، والذيادات، وزيادة الزيادات، والجامع الصغير، والسير الصغير، والحجج، والآثار، والمخارج والحيل، والسير الكبير، وهو كتابنا هذا. أنظر/ ترجمته في: تاريخ بغداد [٢/ ١٧٢ ـ ١٨٢] ـ وفيات الأعيان [١/ ٥٧٤] ـ الوافي بالوفيات [٢/ ٣٣٢] ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية [٢/ ٤٢] ـ مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه [ص/ ٥٠ ـ ٦٠] ـ تاريخ التشريع الإسلامي لمحمد بك الخضري [ص/ ٢٣٥].

ترجمة الشارح السرخسي

أنظر ترجمته في مقدمة كتاب المبسوط له، وهو شرح المختصر الحاكم، وهو قيد الطبع بتحقيقنا/ محمد حسن محمد حسن الشهير بـ [محمد فارس].

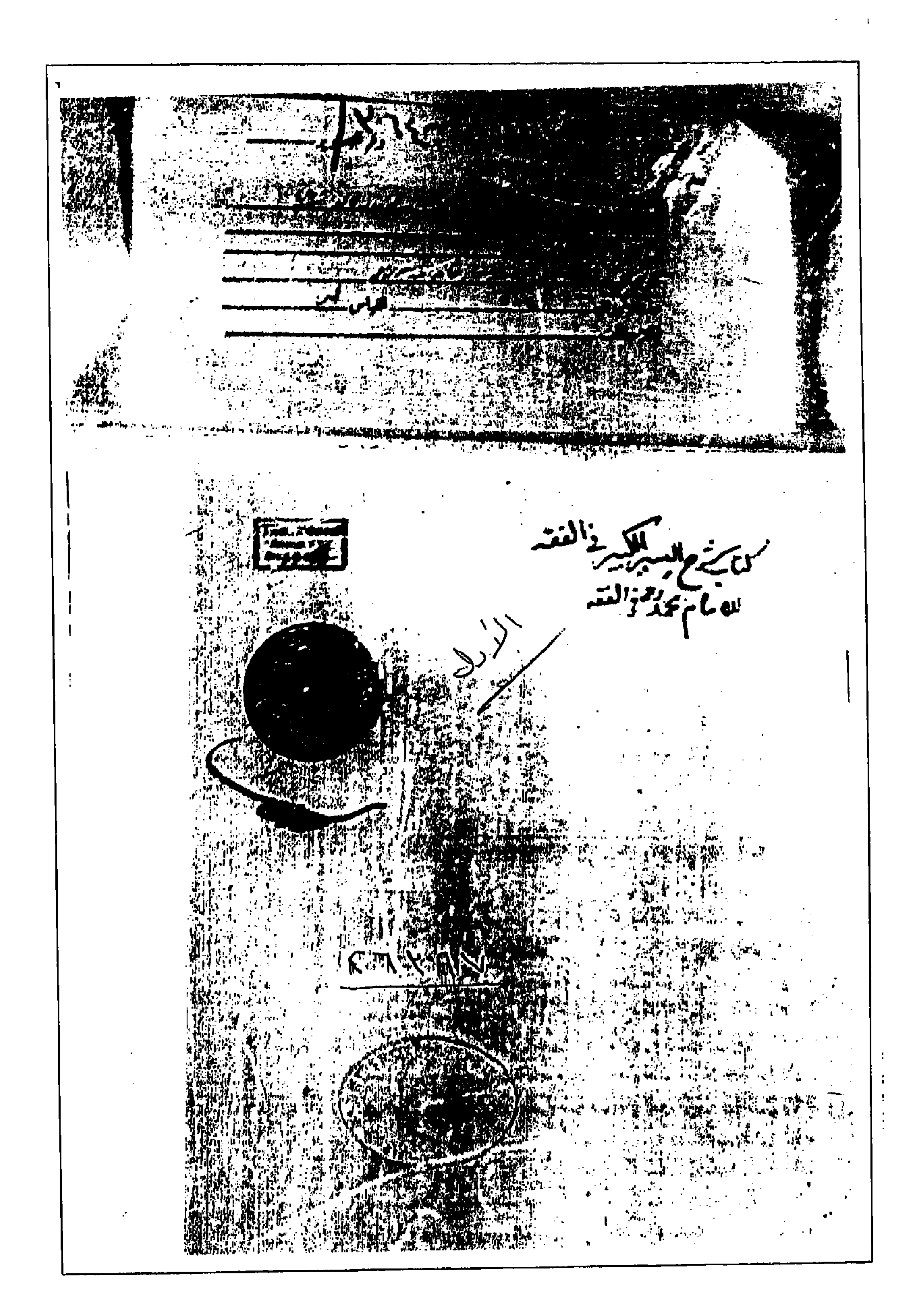
وصف المخطوط

لقد اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على النسخ الخطية الآتية:

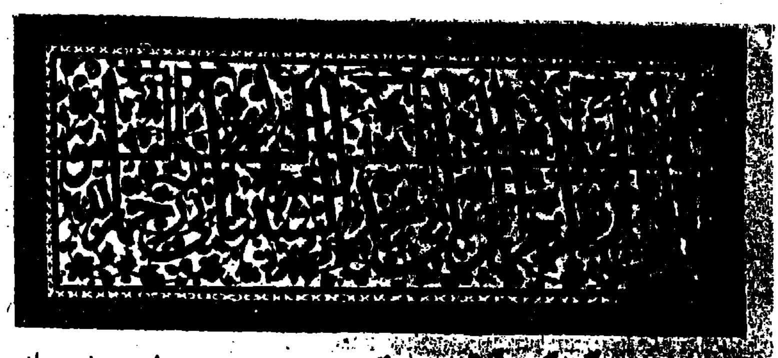
أولاً: مخطوطة أحمد الثالث باستانبول تحت رقم [٢٦٣٩٧/ جامعة القاهرة].

ثانياً: مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس. **ثالثاً**: النسخة الخطية طلعت بدار الكتب المصرية برقم [٨٨٧] ـ ونسخة أخرى برقم [١٠٨٩] كلاهما فقه حنفي. **رابعاً**: النسخة الخطية مصطفى فاضل بدار الكتب المصرية برقم [١٦٥ فقه حنفي] ـ والأخرى [١٦٤ فقه حنفي]. ولا يسعني في النهاية إلا أن أقدم الشكر لمشايخي الأجلاء كالشيخ المغفور له جاد الرب رمضان، والشيخ محمد أنيس عبادة ـ رحمه الله ـ والشيخ الحسين الشيخ أطال الله عمره، والدكتور كمال العناني وغيرهم ممن أخرجوني من حيز الجهل إلى حيز العلم.

كتبه/ طالب العلم/ محمد حسن محمد حسن الشهير بـ
[محمد فارس]



غلافة نسخة أحمد الثالث الجزء الأول

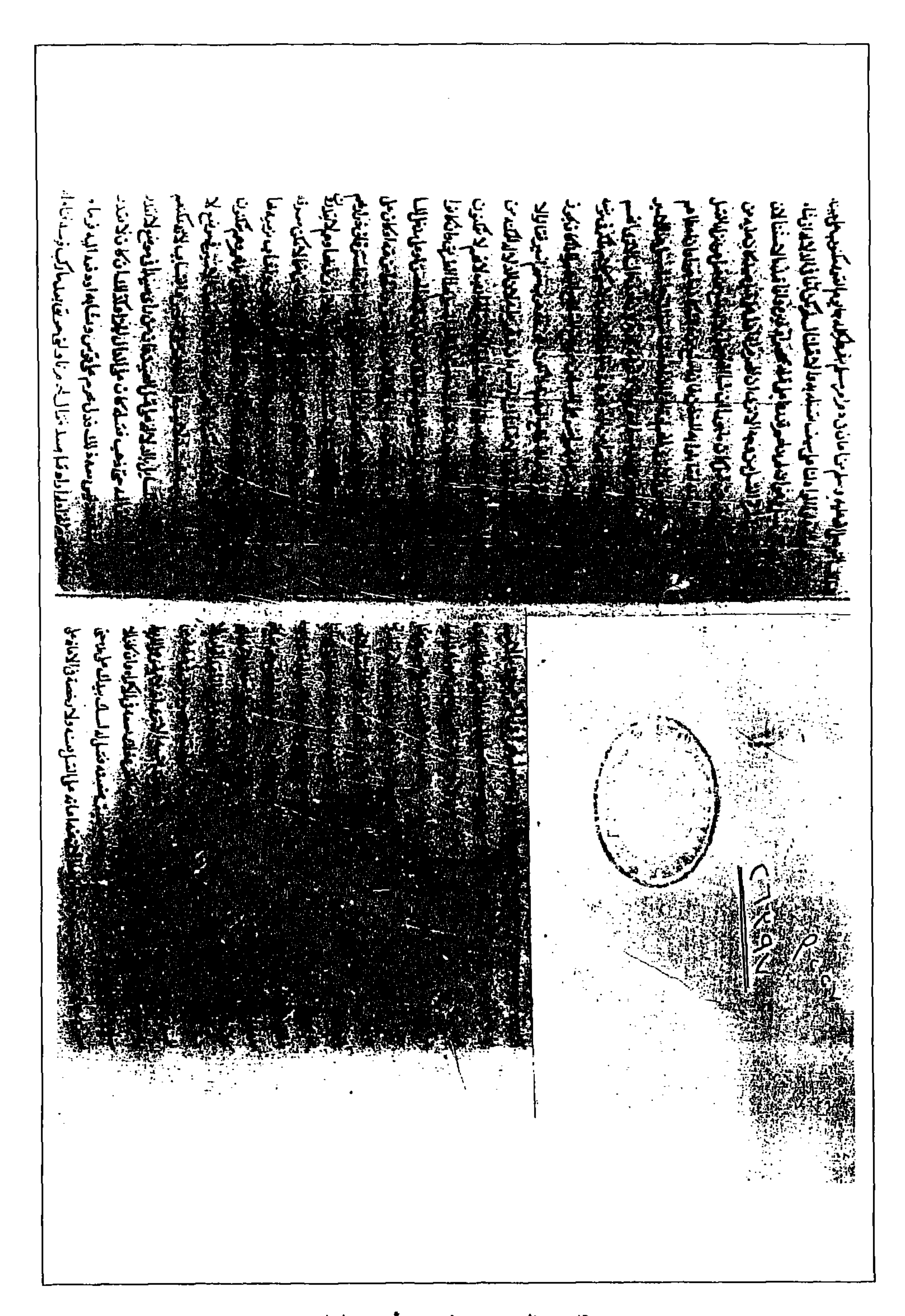


بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام الاجل الزاهد امام الايمة ابي
بكر محمد بن ابي سهل السرخسي رضي الله عنه اعلم ان السير الكبير اخر تصنيف صنفه محمد رحمه الله في الفقه
ولهذا لم يروه عنه ابو حفص رحمه الله لانه صنفه بعد انصرافه من العراق ولهذا لم يذكر اسم ابي
يوسف رحمه الله في شي منه لانه صنفه بعدما استحكمت النفرة بينهما وكلما احتاج الى رواية
[illegible] حيث يذكر هذا اللفظ واصل سبب تلك النفرة الحسد على
[illegible] جرى ذكر محمد في مجلس ابي يوسف فاثنى عليه فقلت له من تقع فيه ومن تثني
[illegible] وذكر بن سماعة عن بعض مشايخهم ان ابا يوسف رحمه الله في اول ما
[illegible] الى مجلس الخليفة [illegible] طلبة العلم فيقول ابو يوسف الى اين تذهبون
[illegible] محمد ان نختلف اليه والله لا [illegible] بغداد و
[illegible] رحمه الله مواظب على الدرس فلما كان في اخر حال
[illegible] فقال الى اين فقالوا الى مجلس محمد قال اذ
[illegible] انه جرى ذكر محمد في مجلس الخليفة فاثنى عليه
[illegible] فقال اترغب في قضا مصر فقال محمد وما غرضك في
[illegible] فقال محمد حتى انظر وشاور في ذلك اصحابه
[illegible] من باب الخليفة ثم امر الخليفة ابا يوسف
[illegible] لا يصلح بمجلس امير المومنين فقال وماذاك
[illegible] الجلوس قال الخليفة ماذن له بالقيام عنده
[illegible] يدعوك وهو رجل ملول فلا تطل الجلوس عنده
[illegible] الخليفة فاستحسن الخليفه لقاه لانه كان ذا جمال
[illegible] وجعل يكله في خلال ذلك الكلام اشار عليه ابو يوسف

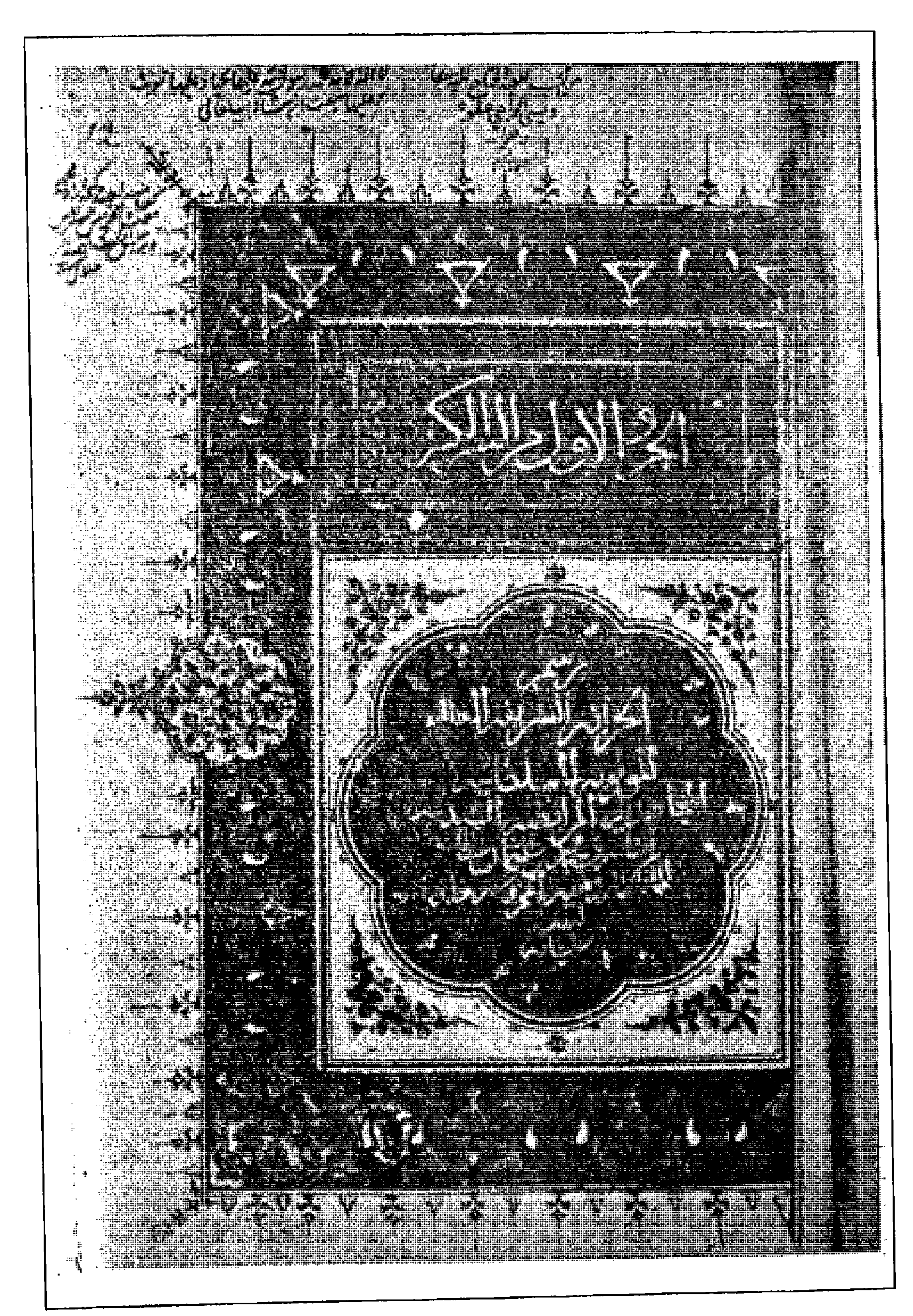
اللوحة الأولى من الورقة الأولى نسخة أحمد الثالث

ن ثم قطع الكلام وخرج فقال الخليفة لو لم يكن به هذا الداء لكنا نتجمل به في مجلسنا فقيل
لمحمد رحمه الله لم خرجت في ذلك الوقت فقال قد كنت علمت انه لا ينبغي لي ان اقوم في ذلك الوقت
لكن به ؟يب كان استاذي فكرهت مخالفته ثم وقف محمد رحمه الله فيما فعله ابو يوسف رحمه الله
فقال اللهم اجعل سبب خروجه من الدنيا ما نسبني اليه فاستجيبت دعوته فيه ولذلك قصة
معروفة ولما مات ابو يوسف لم يخرج محمد الى جنازته وقيل انما لم يخرج استحياء من الناس لان جواري
ابي يوسف كن تعرضن به فيما بكته على ما يحكى ان جواري ابي يوسف كن يقلن عند الاجتياز بباب محمد
اليوم يرحمنا من كان يحسدنا اليوم نتبع من كانوا لنا تبعا اليوم نخضع للاقوام كلهم اليوم نظهر
منا الحزن والجزع فهذا بيان سبب النفرة فاما سبب تصنيف هذا الكتاب فان السير الصغير وقع
في يد عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي عالم اهل الشام فقال لمن هذا الكتاب فقيل لمحمد العراقي فقال
وما لاهل العراق والتصنيف في هذا الباب فانه لا علم لهم بالسير ومغازي رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه كانت من جانب الشام والحجاز دون العراق فانها محدثة فتحا فبلغ مقالة الاوزاعي
محمدا فغاظه ذلك وفرغ نفسه حتى صنف هذا الكتاب فحكي انه لما نظر فيه الاوزاعي قال لولا
ما ضمنه من الاحاديث لقلت انه يضع العلم من عند نفسه وان الله عين جهة اصابة الجواب
في رايه صدق الله وفوق كل ذي علم عليم ثم امر محمد رحمه الله ان يكتب هذا الكتاب في ستين دفترا
وان يحمل على عجلة الى باب الخليفة فقيل للخليفة قد صنف محمد رحمه الله كتابا يحمل على العجلة
الى الباب فاعجبه ذلك وعده من مفاخر ايامه فلما نظر فيه ازداد اعجابه به ثم بعث اولاده الى
مجلس محمد ليسمعوا منه هذا الكتاب وكان اسمعيل بن توبة القزويني مؤدب اولاد الخليفة فكان
يحضر معهم ليحفظهم كالرقيب فسمع الكتاب ثم اتفق ان لم يبق من الرواة الا اسمعيل بن توبة وابو
سليمان الجوزجاني فيما رويا عنه هذا الكتاب قال رضي الله عنه اخبرنا به الشيخ الامام شمس
الايمة ابو محمد عبد العزيز بن احمد الحلواني رحمه الله قراءة عليه قال نا القاضي الامام ابو علي
الحسين بن الخضر بن محمد النسفي قال نا الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل وابو اسحق ابرهيم
بن محمد بن حمدان الخطيب المعلى قالا نا عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي قال نا
ابو محمد عبد الرحيم بن داود السمناني نا ابو ابرهيم اسمعيل بن توبة القزويني نا محمد بن الحسن رحمه
الله قال رضي الله عنه كان شيخنا شمس الايمة الحلواني رحمه الله يقول قال القاضي الامام كنا
نقرا هذا الكتاب على الشيخ الامام ابي بكر محمد بن الفضل رحمه الله فلما انتهينا الى ابواب الامان
توفي رحمه الله فقرانا على الخطيب المعلى فاني ابواب الامان الرواية عنهما والباقي عن الخطيب
قال رضي الله عنه واخبرنا به القاضي الامام ابو الحسن علي بن الحسين السغدي قراءة عليه نا الحاكم

اللوحة الثانية من الورقة الأولى نسخة أحمد الثالث

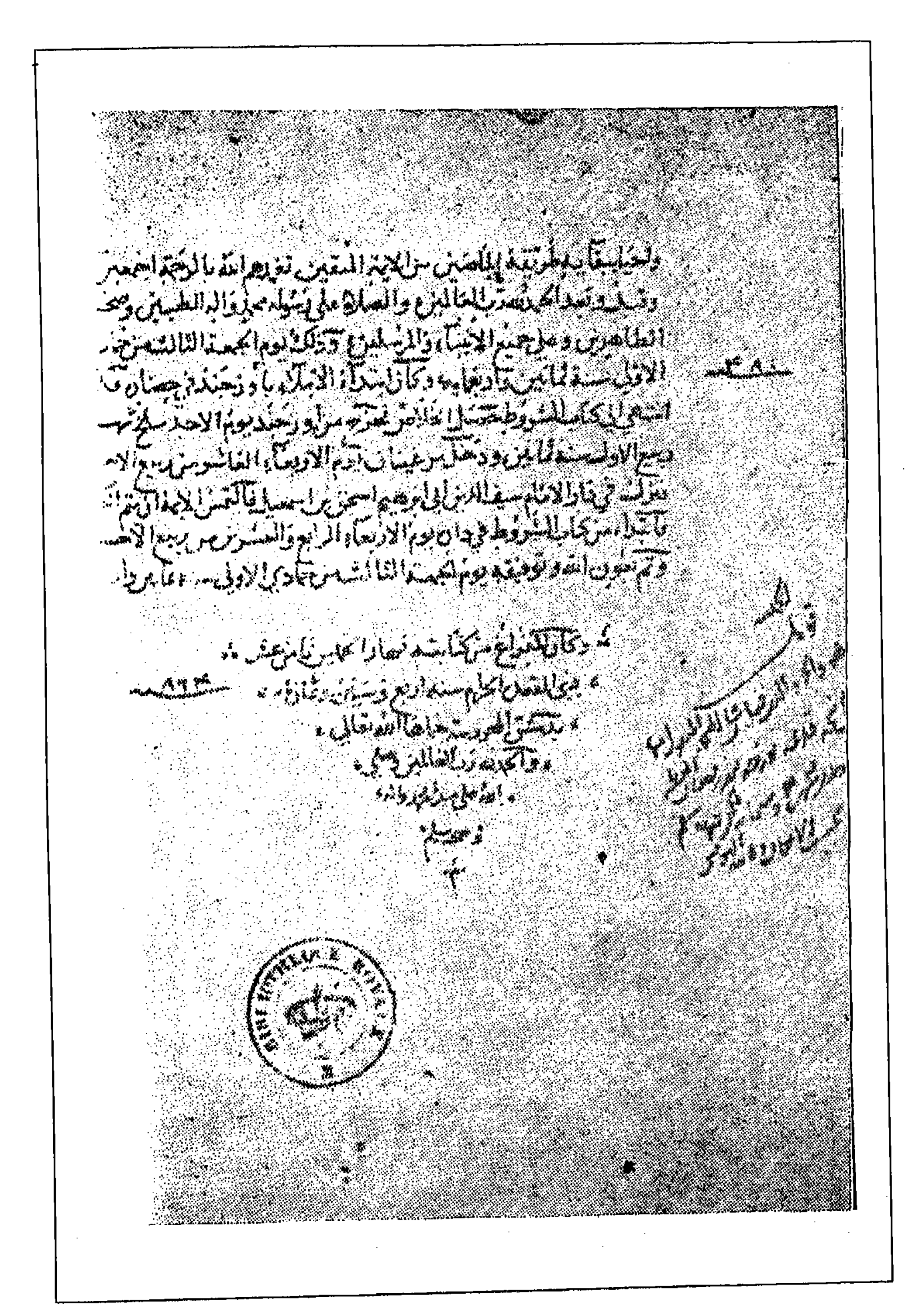


ورقة من المنتصف النسخة أحمد الثالث

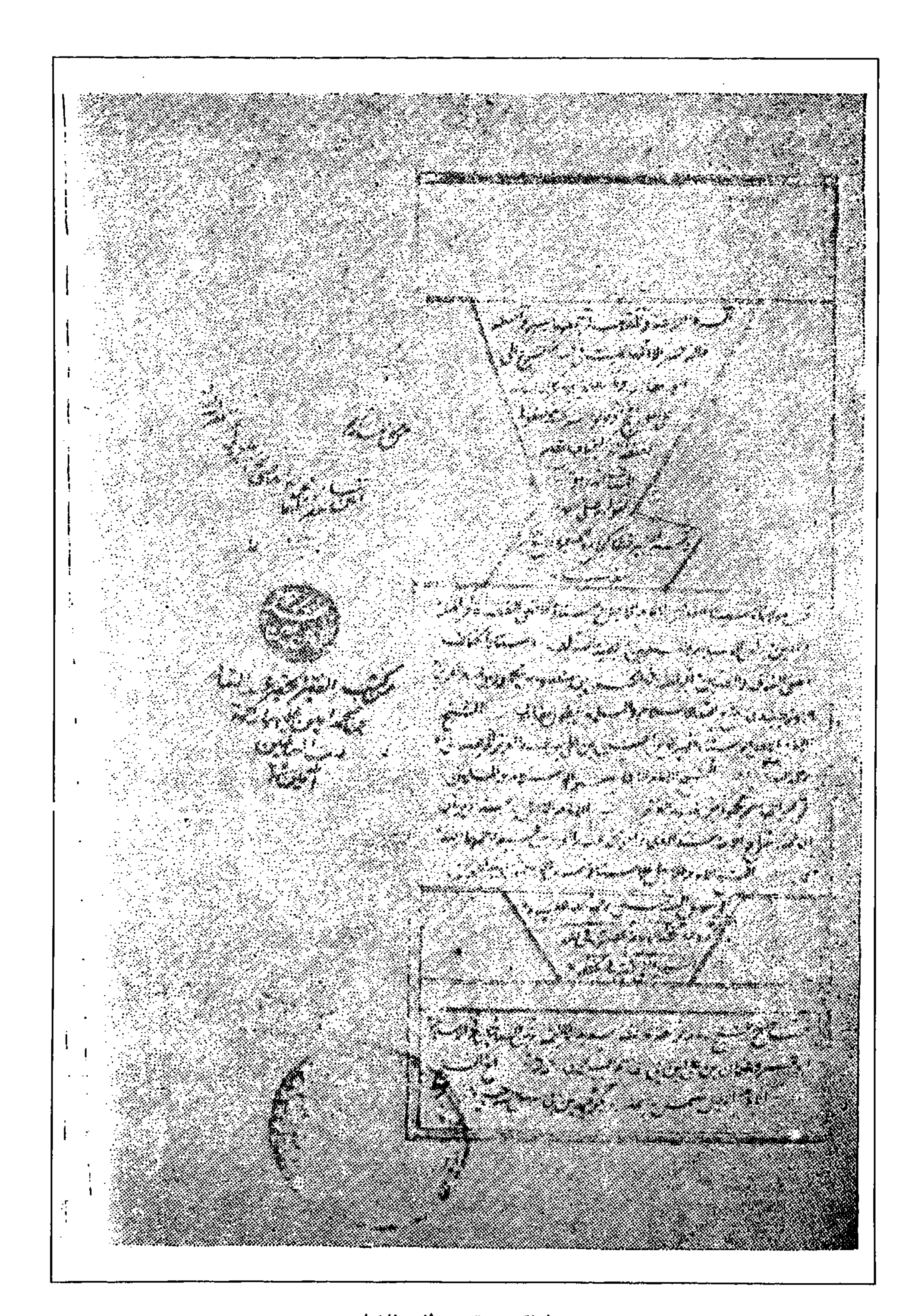


غلافة الجزء الأول من مخطوطة باريس

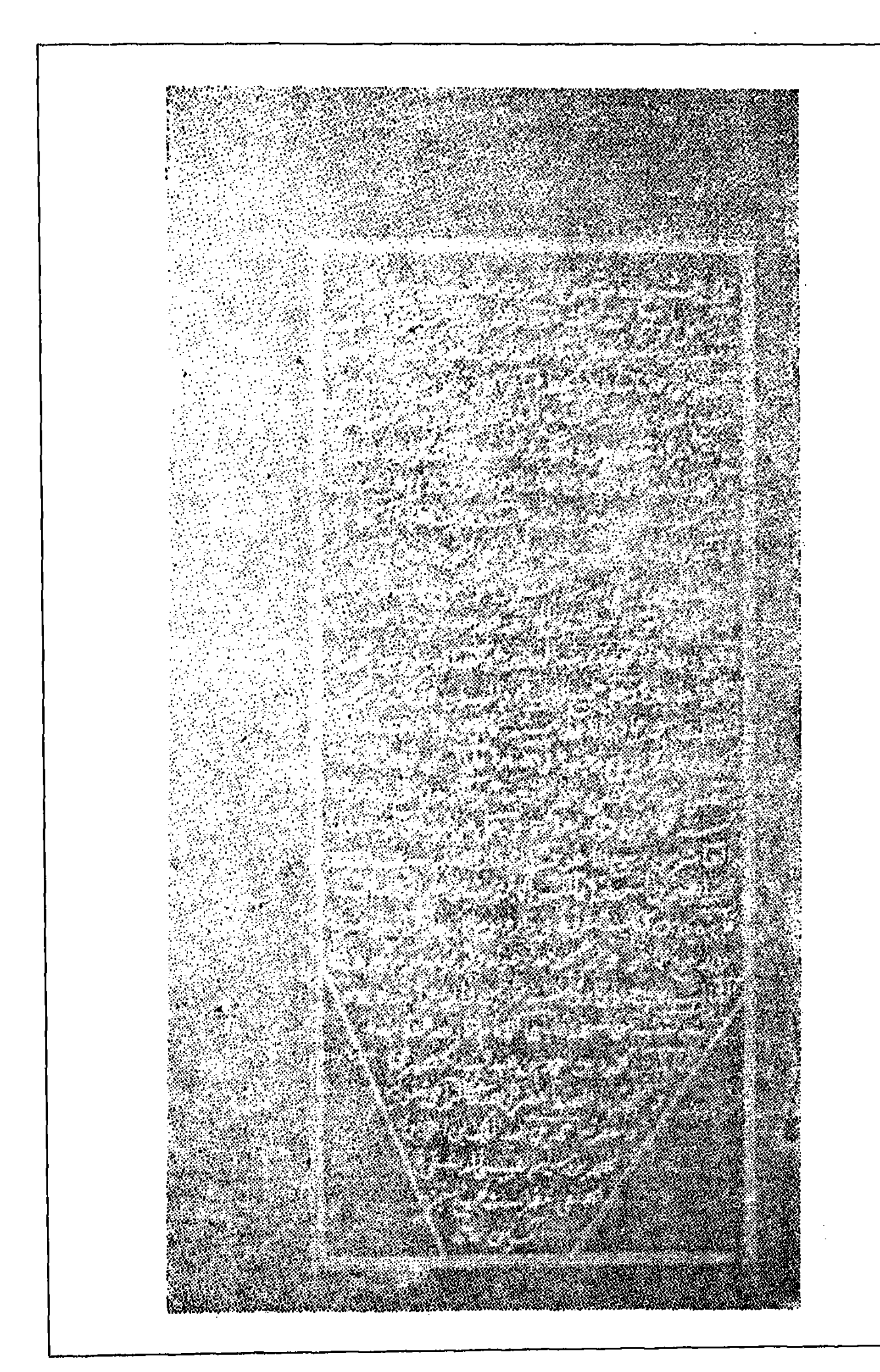
اللوحة أ من الورقة الأخيرة من نسخة باريس



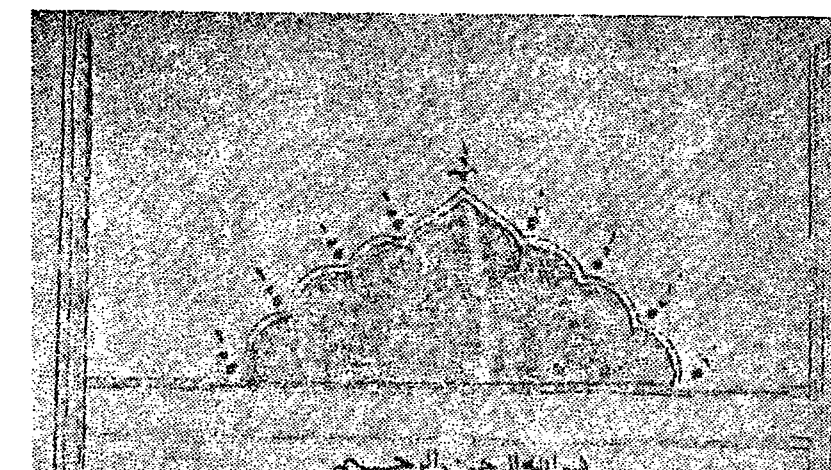
اللوحة ب من الورقة الأخيرة نسخة باريس



غلافة نسخة مصطفى فاضل
دار الكتب المصرية



اللوحة الأخيرة من نسخة مصطفى فاضل
دار الكتب المصرية



اللوحة أ من الورقة الأولى من النسخة الخطية طلعت
دار الكتب المصرية

وكان ابتداء الإملاء بأوزجند في حصاره فلما انتهى إلى كتاب الشروط حصل الخلاص فخرج
من أوزجند يوم الأحد سلخ ربيع الأول سنة ثمانين ودخل مرغينان يوم الأربعاء العاشر من
شهر ربيع الآخر فنزل في دار الإمام سيف الدين إبراهيم بن إسحاق فالتمس الأئمة أن يتم الكتاب
فابتدأ من كتاب الشروط في داره يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر
ربيع الآخر وتم بعون الله وتوفيقه يوم الجمعة الثالث من جمادى
الأولى سنة ثمانين وأربعمائة، وكان الفراغ من كتابته
نهار الثلاثاء ثالث عشر شوال المبارك من
شهور سنة احدى وثلاثين وستمايه
والف احسن الله ختامها
بمنه ويمنه
امين
تم

اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية

طلعت/ دار الكتب المصرية